

صحيفة الوحدة / ١١ / ١٩٨٦ / يظهر ان تراد عبر الكناز العرب
في حائل الخط الأخضر
نقاله / خصو ص / صورة صفورية / بقلم : هاني خوري

حدثني مصدر موثوق به ، انه خلال حرب لبنان المتواصلة وما بعدها ، وصل الى اسرائيل عشرات الالوف من اللبنانيين ، بعضهم استمر في طريق الى بلاد المهجر المختلفة ، غير ان معظم الفلسطينيين منهم ، يعني لاجئي ١٩٤٨ وذرياتهم ، بقوا في اسرائيل . ويقدر عددهم بين ١٥ الى ٢٠ الفا ، بينما يقدرهم مصدر موثوق به آخر بادن من ذلك بكثير . ومهما يكن ، فهناك في الشمال ، وقعت نفس المشاهد التي حدثت بعد حرب حزيران ١٩٦٧ في يهودا والسامرة ومنطقة غزرة واسرائيل "الحزام الاخضر" سابقا : لقد تم اللقاء بين المشتتين والممزقين . لقاء العائلات . وهكذا حدث ايضا منذ وقت قريب في لبنان . مئات الأزواج تزوجوا بدون واسطة او بواسطة رسول . والروايات عن هلاك (لبنان) اختفوا هنا في احضان عائلاتهم . تجلت مشاهد تتصدع لها الاكباد في لقاءات اكثرها غير معلوم . وللم تفلح السلطات الا في حصر بضع عشرات من هؤلاء "المتسللين" وارجاعهم . اما الالوف منهم فقد بقوا في اسرائيل ، يعني "جمع شمل" .

احيانا تخال ان رغبة العرب في "العودة" الى ارض اسرائيل تفوق رغبة اليهود في الرجوع الى "وطنهم التاريخي" ، ربما تغير ذلك في المستقبل ، بيد ان دروب الهجرة (الى اسرائيل) باتت في هذه الايام موحشة مقفرة .

ان الشعوب لا تحيا لحظاتها الآنية وفي يدها ساعة "ستوير" ، انما تقاس حياتها بالسنوات والاجيال ، ناهيك بشعب عريق كشعبنا . كان المرحوم نحميا شايين قائد سرية في البلماخ وسقط يافعا في "ليل هفشيريم" من حزيران ١٩٤٦ ، كان قد كتب في دفتره انه يوجد (وهما) في تاريخ اليهود ما يشبه "جمعية جميع الاجيال" وامامها تجري محاكمة كل جيل وجيل . فكيف يكون حكم هذه "الجمعية" على جيلنا اذا لم نصبح هنا اكثر عددا وولدا ؟

صفورية المتعصبة ، القومية المتطرفة ، البلدة المشاغب اهلبا ، خربت في حينها ، لكن الوجود العربي في الجليل ، وغير الجليل ينمو ويتعاظم . لقد تنبأ كتاب الاحصاء السنوي بالاتي : اخذا بالمعطيات السائدة حاليا ، في مجالات التكاثر الطبيعي والهجرة والهجرة المضادة ، فان سكان الاقليات داخل اسرائيل ضمن حدود عام ١٩٦٧ "الحزام الاخضر" سوف يشكلون ٢٥٪ من مجموع سكان البلاد (يا لطيف!!)

اما اذا كانت هناك هجرة (يهودية) وتقلصت الهجرة المضادة ، فان الوضع سيكون مختلفا . فهل يجيء اليهود ؟ هل يكف اليهود عن مغادرة وطنهم ؟ هل يتوقف هذا النزيف ؟ وهل يبقى الاسرائيليون هنا دون قيد او شرط ، فيعمرون البلاد ويكسونها حلة من البطوط والاسمنت (ول عليك!!) ويفرشونها بالحدائق ويهدعون جمالها بالمادة والروح ؟

عودة المشتتين والممزقين

صفورية المثل والعيرة . غير بعيد عن هذه البقعة التي اقف فيها ، وتحت ظلال الصنوبر الذي نبت (١١) على انقاض القرية العربية ، يجري الحفر والتنقيب عن صفورية اليهودية في ايام "المشناه" وهي في اوج عظمتها ، مدينة الحاخام يهودا هنسي خاتم "المشناه" ابنا الحاخام يشماعيل ، فهل تصل جذور العهد بين شعب اسرائيل وارضه الى الهيكل الثاني والاول ، دون هـول وشهويل مكتب الاحصائيات المركزي ؟ وهل تنفتح اسرائيل امام عربها فتجعلهم جزءا منها ضمن حلف شعوب بني سام ؟ ام هل يا ترى ستقوى شوكة هؤلاء (العرب) من خلال عدائهم الصابر الجلود ، اذ العجلة من الشيطان كما يقول المثل العربي ؟